دوفصلنامهٔ
زبان و فرهنگ ملل
سال۴، شماره ۸، پاییز و زمستان ۱۴۰۰
صص ۳۵۶-۳۳۵

خصائص الإنسان الباني للحضارة والثقافة من منظور الإسلام والأنسنة دراسة تحليلية نقديّة

سعید عبیری[1]
مدیرگروه مطالعات اسلامی به زبان عربی
محمدحسین مدرس‌زاده[2]
محقق فی جامعة المصطفی(ص) العالمیة

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۰۹/۱۲ | تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۹/۱۳

الملخص

يُعرف الإنسان في الإسلام بكونه العنصر الأساس في تطوّر الحضارات، و وفقاً لتعاليم القرآن والسّنة، فإنّ أساس التّحولات والتّغييرات الاجتماعيّة في المجتمعات البشريّة هو الأساس النفسيّ والرّوحيّ للإنسان، لذلك يمكن اعتبار الإنسان العامل الأساس والوحيد في ظهور الحضارات وانهيارها. تبتني بناء الحضارة الإسلاميّة على المعرفة الإسلاميّة و الإنسان المؤمن بالله الباني للحضارة. والغرض من هذا البحث هو شرح خصائص الإنسان الذي يقوم ببناء الحضارة من منظور الإسلام. ومنهجنا في هذا البحث وصفيّ وتحليليّ وتمّ جمعه وتوثيقه بالمصادر والمراجع الموجودة في المكتبات. ثم يتّضح من خلال المباحث نقد أسس الأنسنة ونظرتها إلى الدين والإنسان في بناء الحضارة والعلاقة بين ازدهار الدنيا والآخرة و العلاقة بين رسالة الأنبياء ومنهجهم التربويّ وبين بناء الحضارة. ونتيجة البحث هي أنّ بناء الحضارة عمليّة تقوم على معتقدات الإنسان المؤمن بالله. ونحاول في هذه المقالة أن نجيب عن الأسئلة الأربعة التالية:

۱. ماهي خصائص الإنسان الباني للحضارة من منظور الإسلام؟
۲. ماهي خصائص الإنسان الباني للحضارة من منظور الأنسنة؟
۳. ماهي القواسم المشتركة و الفوارق لكل واحد من هاتين النظريتين؟
۴. ما هي النقاشات المهمّة الّتي ترد على منظور الأنسنة في خصائص الإنسان الباني للحضارة؟.

الكلمات المفتاحية

الإنسان، الحضارة، الثّقافة، الإسلام، الأنسنة.

---

1. **E-mail**: s_abiri@miu.ac.ir
2. **E-mail**: modares1375@gmail.com

مقدمة

كان الموضوع الرّئيسي لمفكّري الصحوة الإسلامية في القرن الماضي هو الحضارة و عودة الدّين إلى إدارة الحياة الاجتماعية.

و قد ذكر باحثو الحضارة عوامل مختلفة لبناء الحضارة، مثل الظّروف الجغرافيّة والاقتصاديّة والبيولوجيّة والنّفسيّة والنّظام السّياسي و وحدة اللّغة والقانون الأخلاقي. (ديورانت، ۲۰۰۲، صص ۳-۷).

و الدّين بالمعنى الاجتماعي، يشمل الأديان الوضعيّة و الأديان السماويّة؛ لذلك يرى الوضعيّون طريق الخلاص في العلم، ويرى الشّيوعيّون أنّ الأنظمة السّياسيّة والاقتصاديّة، هي طريق خلاص الإنسان و يحوّل المحلّلون النفسيون أيضاً اليوم، الجهود النّفسية إلى دين شخصي. (طومسون، ۲۰۰۲، ص۱۷)

بهذا المعنى، يقع الدّين في مركز الحضارات و للدّين حضور حاسم في جميع المجالات الاجتماعيّة، و هو عكس الرّأي القائل بأنّ موقف الدّين، مساوٍ لسائر الأركان الحضاريّة، و لا شكّ أنّ عقائد الإنسان و نظرته للعالم، كان لها دور حاسم في طراز بناء الحضارة.

مع ظهور الأنسنة في عصر النّهضة في الغرب، دخلت مدارس حضاريّة جديدة ساحة التّنافس مع الأديان و فصلت الأنظمة السّياسيّة عن الدّين و كانت تعتقد بأصالة الإنسان مقابل الاعتقاد بأصالة الله، في بناء الحضارة و جميع مجالاتها من الثّقافة والسّياسة والإقتصاد. هذه المدرسة، اعتبرت الإنسان هو الحقيقة الوحيدة في عالم الخليقة و وضعته على رأس الحضارة بدلاً من الله. أي أنّ الأنسنة في شكلها المتطرّف، تتعارض مع الإيمان بالله أو التوحيد و ترفض الإستفادة من أيّ فكر ميتافيزيقي مثل الوحي الإلهي والأديان السّماويّة في بناء الحضارة و إدارتها و تعتبر أنّ الإنسان هو صاحب الوجود و الحاكم المطلق للطّبيعة. (زرشناس، ۲۰۰۲، صص ۳۹ـ۳۸)

في غضون ذلك، أخذت مسيرة الحضارة الإسلاميّة أيضاً بالضّعف و واجهت

غزو الثّقافة الغربيّة الحديثة و قد أثارت عند المسلمين ردود فعل متباينة، فبعضهم فَصَل الدّين عن السّياسة و قلّد الثّقافة الغربية بكلّ جوانبها. والبعض الآخر وضع القوميّة بدلاً من الدّين و في هذه الأثناء، كان تيار الصّحوة الإسلاميّة -بمقاربات مختلفة- يرى أنّ العودة إلى الإسلام هي سبب النّجاة من انحدار الحضارة. (همتي و قمي، ٢٠١٩، ص ٦٧٢)

و يؤكّد الشرعيّون ضرورة تكييف القوانين و العلاقات الاجتماعية مع الشّريعة الإسلاميّة، وهم ضدّ أيّ نظام بشري أو فلسفي أو سياسي غير إلهي.

و يتابع النصيّون العودة إلى عصر الخلفاء الرّاشدين، رافضين الفلسفة و التصوّف و التّأويل. (سيد قطب، ١٤١٥، ص١١٧)

و يسعى النّهج الآخر إلى إنشاء أنماط للتقدّم في إطار التّعاليم الإسلاميّة و لا يتعارض مع التّحديث و التّنمية الاجتماعيّة و له وجهات نظر مشتركة مع هذين النّهجين. و قد بدأ هذا النّهج مع الميرزا الشّيرازي وحركة التّنباك. ومن الجهود الفكريّة لهذا النّهج أنّه يؤمن بتقديم نماذج عمليّة للدّين في مختلف أبعاد الحياة الاجتماعيّة. و تقوم الثّورة الإسلاميّة في إيران على هذا النّهج، و يعدّ آية الله الخامنئي أحد مفكّري الثّورة الإسلاميّة و الّذي أعاد قراءة الجوانب الاجتماعيّة للشّريعة الإسلاميّة من أجل تشكيل سلوك الشّخص الثّوري. و يمكن رؤية مركزيّة الدّين و التّفسير والتّطوير والتّنظيم العملي المبني عليه و تدفّق الرّؤية الإلهيّة في آرائه و أفكاره السّابقة و اللّاحقة. (سياهپوش و آقاپور، ٢٠١١، ص٤٣)

من الواضح، أنّه مع وجود مقاربات مختلفة في مجال أسس بناء الحضارة، فإنّه لا يمكن بناؤها على جميع هذه المقاربات؛ و ذلك لأنّ بعضها كان من أسباب انهيار وسقوط الحضارات الماضية.

إنّ الحضارة، ظاهرة دنيويّة. و تسعى الدّراسات الحضاريّة دائماً إلى فهم و اكتشاف الأبعاد الدّنيويّة لهذه الظّاهرة الاجتماعيّة الكليّة. و إنّ دنيويّة الحضارة لا تعني نفي آثارها المعنويّة. و من منظور التّعاليم الإسلاميّة، فإنّ كلّ أمرٍ دنيويّ تكون له آثار

غيبيّة و معنويّة، إلّا أنّ هذه الآثار الغيبيّة للحضارة لا تكون بمعنى أن تتجاهل الحضارة هويّتها الدّنيويّة. بعبارة أخرى، فإنّ ما يدرسه علماء الحضارة وما يفعله بناة الحضارة لهندستها إنّما هي حضارة في هذه الدّنيا و تكون لها آثار ضروريّة في هذه الظّروف الزّمانيّة و المكانيّة. لكن في ترسيم صورة الحضارة الإسلاميّة فإنّه دائماً ما يتمّ النّظر إلى الجوانب الرّوحيّة و المعنويّة في هذه الدنيا، فتخلق حضارة فيها تكون أساساً للتّكامل و السّموّ المعنوىّ و الروحيّ لعامّة المجتمع الإنساني. (تبريزي زادة، راضية، ۲۰۲۰، ص ۱۲۸)

و من جهة أخرى فإنّه ينبغي الالتفات إلى أنّ التّعاليم الإسلاميّة الشّاملة لمكانة الإنسان في نظام الوجود و علاقاته مع المبدأ و المعاد و العلاقة الوثيقة بين الحياة الماديّة و الغيبيّة و الدّنيويّة و الأخرويّة، تقدّم مشروعاً جديداً و تعرض ظاهراً للإنسان المطلوب لأجل بناء الحضارة من خلال عرضها لخصائص معيّنة.

ضرورة الموضوع

إنّ الوصول إلى حضارة مطلوبة و مدينة فاضلة، هو الهدف المثاليّ لنظام اجتماعيّ مزدهر. لكنّ السؤال عن الخصائص و العناصر الّتي تمهّد لهذه الحضارة، و هل تمّ التطرّق إلى هذه القضيّة في الإسلام أم لا؟ و هذا سؤال مهمّ لا بدّ من الإجابة عليه.

مفهوم الحضارة

الحضارة في اللّغة مصدر «حَضَر». و كانت تعني في الأصل «الإقامة في الحضر»، (ابن منظور، محمد بن مكرم، ۱۴۱۴، ج۴، ص ۱۹۷) و في العصر الحديث، تعني مرحلة من مراحل التّطور البشريّ حيث يزدهر العمران و تنشط الزّراعة و الصّناعة و التّجارة و ترتقي العلوم و الفنون و الآداب.

و أمّا في اصطلاح المنظّرين الاجتماعيّين، فإنّ لديهم مقاربات مختلفة في تعريف هذه الحقيقة البشريّة. و اعتبر ألفريد ويبر الحضارة مساوية للآليّات الموضوعيّة و

الثّقافة، بالشّؤون العقليّة. و اعتبر روبرت مكيفر، تشكيل المجتمع والنّظام والسّيطرة على الظّروف الاجتماعيّة بمثابة حضارة. و يرى البعض الآخر الحضارة في تجليّات الثّقافة الماديّة و تجسيدها في التحضّر (روح الأميني،١٣٧٩، ص ٥٠) و وفقاً لويل ديورانت فإنّ الحضارة هي الإبداع الثّقافي (ويل ديورانت،٢٠٠٢، ص3). وقد اعتبرها الفلاسفة المسلمون مرادفاً لكلمة "اجتماعيّ" و وضعوها في موضوعات الحكمة العمليّة. (راجع الفارابي، ١٩٩٦)

و يمكن تعريف الحضارة من منظور آية الله خامنئيّ -من خلال بعض خطاباته- بأنّها: التّقدّم الشّامل (خامنئيّ، ٢٠١٢/١٠/١٤)، حياة طيّبة (نفسه، ٢٠١٠/٧/١٥)، نقد مكوّنات الحضارة الغربيّة (نفسه، ٢٠٠١/٠٢/٠٢).

و عليه فإنّ الحضارة من وجهة نظره: تقدّم شامل (مادّيّ و معنويّ) يتكوّن من جزأين أساسيّين (الصّناعة و التّكنولوجيا و العلم و الاختراع) و الرّئيسيّ (الثّقافة و نمط الحياة) و هدفها هو التّطوّر المادّيّ و المعنويّ للإنسان، والوصول إلى حياة طيّبة و هي تحقيق العبوديّة والقرب من الله.

و الحدّ المختار الشّامل والمشترك للتّعريفات المختلفة؛ هو أنّ لكلّ حضارة، مجتمعاً و مجموعة أنظمة مختلفة و تشمل الحضارة مجموعة واسعة من الجنسيّات و الثّقافات الّتي بسببها يتمّ تنظيم الشّؤون المادّيّة و الدّنيويّة و المعنويّة و الأخرويّة، و تلبّي احتياجات الإنسان.

مفهوم الأنسنة

كلمة "Humanism" الّتي تعني مدرسة أصالة الجنس البشريّ و الأنسنة و ما شابه ذلك، تأتي من مادّة "humilis" الكلمة اللّاتينيّة "humus " تعني التّربة أو الأرض. ومن ثمّ، فإنّ "homo" تعني الوجود الأرضي و "humanus" تعني الأرض أو الإنسان. (ديفيس، ١٩٩٩، ص ١٧٠)

تمّ ذكر معنى هذه الكلمة و مادّتها في أحد المصادر الغربيّة الموثوقة "موسوعة باول إدواردز": «الأنسنة هي حركة فلسفيّة وأدبيّة بدأت في إيطاليا في النّصف الثّاني

من القرن الرّابع عشر و انتشرت إلى دول أوروبيّة أخرى. و تشكّل هذه الحركة أحد عوامل الثّقافة الجديدة. كما أنّ الأنسنة هي فلسفة تحترم مكانة الإنسان و قيمتها و تجعله مقياس كلّ شيء. بمعنى آخر فإنّ الطّبيعة البشريّة و مصالح طبيعة الشّخص تؤخذ كموضوع للأنسنة بمعناها الأولي، وهو مفهوم تاريخيّ و الجانب الأساسيّ و البنية التّحتيّة لعصر النّهضة». (Edwards, IV, P.69, 70)

على الرّغم من التّعاريف و المعاني المختلفة لهذه الكلمة، يمكن القول بأنّ المعنى الأكثر شيوعاً حتّى الآن، هو المعنى الأدبي والمعنى الفلسفي. و من بين هذين فإنّ المعنى الفلسفي أكثر بروزاً في الوقت الحاضر؛ لأنّه في قلبه يهتمّ أيضاً بالمعنى الأدبي. الأنسنة بمعناها الفلسفي هي نفس "الإنسانيّة" أو "الإيمان بأصالة الجنس البشري" ضدّ الإيمان بأصالة الله.

و تعتبر هذه المدرسة، الإنسان، الحقيقة الوحيدة في عالم الخليقة وتضعه في مكان الله؛ أي أنّ الأنسنة في شكلها المتطرّف تتعارض مع الإيمان بالله، و تنفي أيّ فكر ميتافيزيقي مثل الوحي الإلهي و الأديان السماويّة و تعتبر أنّ الإنسان هو الحاكم المطلق للطّبيعة (زرشناس، ۲۰۰۲، صص39-38).

أصبح هذا الدّين الجديد بديلاً للمسيحيّة الّتي لم يعد يمكن الإيمان بها و تمّ تعريف الأنسنة أيضاً بأنّها معارضة للدّين.

تأثّر الإنسانيّون اليوم بشكل كثير، من آراء اثنين من الفلاسفة المشهورين في عصر التّنوير، وهما إيمانويل كانت (۱۸۰۴-۱۷۲۴) و أوغست كونت (۱۸۵۷-۱۷۹۷).

الإنسان و مكانته في الإسلام

يعتبر الإسلام، قضية "الإنسان بعد "قضية "الله"، و أنّ خلق العالم و إرسال الأنبياء و وحي الكتب السماويّة لإيصاله إلى السّعادة الحقيقيّة. (الجاثية، ۴۵) (إبراهيم، ۳۴) (البقرة، ۱۸۵) (آل عمران، ۱۶۴).

لقد تبلغ أهميّة الإنسان و مكانته في الإسلام، إلى درجة يعتبر أمير المؤمنين علي

(عليه السلام) معرفة الإنسان مقدّمة لمعرفة الله و يقول: «من عرف نفسه فقد عرف ربه». (تميمى آمدى، ١٣٦٠، ج ٧، ص ٣٨٧)

هذا الحديث، بالإضافة إلى أنّه يظهر المكانة المتميّزة للإنسان، يوضح أيضاً صعوبة معرفة حقيقة الإنسان و فهم أسرار وجوده المذهلة.

إنّ صفات مكانة الإنسان في الإسلام واسعة جدّاً و في نفس الوقت قيّمة أيضاً. نشير في التّالي إلى بعضها المهمّة:

١. إنّ حقيقة الإنسان (روح)، لها قداسة و كرامة إلى درجة ينسبها الله تعالى إلى نفسه (السجدة ٩ـ٧) و إنّه سجدت عليه الملائكة (بقرة، ٣٣ـ٣٠) و كما أنّه خليفة الله في الأرض. (المرجع نفسه)

٢. إنّ كلّ الظّواهر السّماويّة و الأرضيّة قد خُلقت من أجله، و كلّ البركات المادّيّة و المعنويّة في خدمته حتّى يتمكّن من استخدامها لتحقيق أهداف حياته السّامية و الكمال. (لقمان، ٢٠) (جاثية، ١٣) (الحج، ٦٥)

٣. يمكن للإنسان أن يكتسب كرامة اختياريّة و يختار طريق التّديّن و التّقوى باختياره، والوصول إلى أسمى كرامة إنسانيّة (منزلة إنسان كامل) و القرب من الله بتقوى الله و عبوديّته. (الحجرات، ١٣) (القمر، ٥٥) حينما يكون طريق ترك الدّين و الكفر و الفساد الأخلاقي و الانحلال الرّوحي مفتوحاً أيضاً. (البقرة، ٢٥٦) (إنسان،٣)

٤. من منظور الإسلام، خلق الإنسان حراً و ليس لأحد أن يحرمه من هذا الحق. (صبحي صالح، رسالة ٣١، ص ٤٠١)

٥. في الإسلام، يحظى النّاس باحترام كبير بغضّ النّظر عن العرق أو العمر أو الجنس أو اللّون أو ... و اعتبر قتل شخص واحد كقتل كلّ النّاس و له عقوبات شديدة في الدّنيا و الآخرة (راجع المائدة (٥:٣٢).

٦. في الإسلام كلّ ظلم و انتهاك لحقوق الآخرين، يعتبر انتهاكاً لـ "حقوق الناس" و هو ظلم و خطيئة لا يغتفر و الجاني بذلك لا تخلّص من عذاب الآخرة إلّا برضا الناس (صبحي صالح: خطبة ١٧٦، ص ٢٥٥).

۷. حقوق الإنسان و حريّاته في الإسلام شاملة و ليست حقوقاً و حريّات ظاهريّة فقط، و لا تقتصر على الحياة المادّيّة، بل يشمل شعاعها جوانب المعنويّة أيضاً.

۸. حقوق الإنسان وحريّته في الإسلام لا تقتصر على الحقوق الفرديّة بل تشمل الحقوق الاجتماعيّة أيضاً، لأنّ الإسلام يأخذ بعين الإعتبار مصالح الفرد والمجتمع و لا يضحّي بمصالح أحدهما لمصلحة الآخر (ابن شعبة حراني، ۱۹۸۴، ص ۲۷۷-۲۶۰)

۹- الإنسان في الإسلام، مع أنّه حرّ و له حقوق إلّا أنّه عليه مسؤوليّات و واجبات و عليه أن يتولّى تلك المسؤوليّات و الواجبات كمسلم و مؤمن بالبرامج والقواعد الإسلاميّة (جوادي آملي، ۱۹۸۸، صص ۱۱۰-۹۴)

خصائص الإنسان الباني للحضارة من منظور الإسلام

يعتبر الإسلام خصائص مختلفة للإنسان الباني للحضارة، مثل: العقيدة التّوحيديّة، الإيمان بالمعاد، قيادة و زعامة المصلحين الاجتماعيّين، العدالة، الأمن و السّلام. و سنشير إلى كلّ واحد منها فيما يلي:

العقيدة التّوحيديّة

لتيار التّوحيد دور أساسيّ في التّعاليم الإسلاميّة، وهذه المسألة هي النّهج الغالب فيها الّتي تربط الإنسان بالله حسب دور الله في توفير أهمّ حاجاته.

ومن جهة أخرى، بناء الحضارة و السّير نحو التّطوّر و الكمال، مع التّوحيد و الإيمان بإله واحد، إنّه يحدّد الإتّجاه و يحدّد أيضاً الهدف الأساسيّ للإنسان، بطريقة يمكنه الشعور بالمسؤوليّة تجاه الله والنّاس والقدرة على التغلّب على رغباته وميوله، حتّى يكون قادراً على الاندماج مع نظام الكون. (صدر، ۱۴۰۱، ص ۹۷)

في هذا النّهج، إنّ الإنسان مليء بالعاطفة و الرّغبة و يرى المستقبل مشرقاً و مضيئاً أمام عينيه، يبعث الأمل فيه و يبني الحضارة. (مطهري، ۱۹۷۸، ص۳۹ـ۳۸)

يشرح أميرالمؤمنين علي (عليه السلام) في خطبة الأولى من نهج البلاغة، التّوحيد و معرفة الله على النحو التالي: «أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ وَ كَمَالُ

التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَ كَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ». (شريف الرضي، ١۴١۴، ص٣٩)

إنّ أفضل دور فرديّ و اجتماعيّ في بناء الحضارة و الحفاظ عليها و بقائها، هو دفع كلّ حركات الإنسان و أفكاره و ميوله و مواقفه، في اتّجاه الله و الهدف الكامل. (صدر، ١٩٨٢، ص٥٩)

إنّ دور الإيمان بالله، مؤثّر للغاية في حياة الإنسان إلى درجة أنّ العديد من المفكّرين الماديّين الغربيّين لم يتمكّنوا من تجاهله، فعلى سبيل المثال يقول برتراند راسل: «العمل الذي يهدف الربح فقط، لن يأتي بنتائج مفيدة، فيجب على المرء أن يفعل شيئاً يوجد فيه الإيمان بذات و هدف واحد». (مطهري، ١٩٧٨، ص ٣٩-٣٨)

يجد الإنسان و المجتمع الّذي يعبد الله، معناه الحقيقي. و وفقاً لهذه الصّورة وطريقة التّفكير الإسلاميّة، العبوديّة ليست اغتراباً عن الذّات، بل هو نفس معرفة الذّات، و عليها، هناك علاقة عميقة بين معرفة الله و معرفة النّفس.

لذلك، في الفكر الإسلامي، الإنسان و الله ليسا متنافسين، بل تمّ تحقيق أعلى مستوٍ من الأنسنة الحقيقيّة، في الإيمان الحقيقي بالله و تشكّل هويّة الإنسان، في المجتمع و يوجب حركته نحو بناء الحضارة والتّطوّر.

الإيمان بالمعاد

يعتبر جميع المفكّرين الإسلامي اتّباعاً لتعاليم الإسلام، الإيمان بالقيامة هو المبدأ الأساسيّ للرّؤية الإسلاميّة بعد الإيمان بالله (التوحيد).

و أهمّ نتيجة لقبول هذا الأصل، هو دور إرادة الإنسان و الاهتمام بالإختيار و الحرّيّة، في تمهيد المجتمع لبناء الحضارة.

إذا كان الاعتقاد أنّ الإنسان سوف يعود إلى عالم الآخرة للحساب، فهو الّذي يصنع مصيره بإرادته وتقديره.

وفقاً لتعاليم القرآن، فإنّ حياة الدنيا، لها هدف يجب أن يعرفه الإنسان و يتّخذ

خطوات نحوه: «أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ». (المؤمنون، ص ۱۱۵)

لذلك، لا يمكن الاكتفاء بمظاهر الدّنيا فقط، بل يجب أن يعرف أنّ لها حقيقة، من المهمّ معرفتها: «يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ». (الروم، ص۷)

يشرح هذه القضيّة، علي (عليه السلام) في رسالته إلى مالك بن الأشتر: «وَ لَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّك». (شريف الرضي، ۱۴۱۴، ص۴۴۴)

يجب أن يعلم أنّ إدانة بعض الآيات والرّوايات للدّنيا، لا يراد منها أنّ الدّنيا و الحركة في طريقها لا قيمة لها؛ فلو لم تكن للدّنيا قيمة لما خلقها الله. أيضاً، إذا كان بناء الحضارة وتطوّرها و نموّها لا قيمة لها، لما تمّ إنشاؤها في الدّنيا.

بل إنّما المدان، هو التّعلق بالدّنيا ومظاهرها المادّيّة الّتي تعتبر في الإسلام من عيوب الحضارة الحقيقيّة وآفاتها.

يقول العلّامة مطهّري (رحمه الله) في هذا المجال: «لقد ورد في نهج البلاغة: جاء رجل عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام) و بدأ بإدانة الدّنيا و مدى سوءه!. كان سمع هذا الرّجل، أنّ العلماء، يدينون الدّنيا و تخيّل أنّ المقصود منه، إدانة حقيقة الدّنيا و لم يعلم أنّ المدان، هو التّعلق بالدّنيا؛ لهذا السّبب قال له الإمام: ما غرّتك الدّنيا ولكن بها اغتررت! حتّى قال: إنّ الدّنيا دار صدق لمن صدقها و دار عافية لمن فهم عنها ... مسجد أحبّاء الله و مصلّى ملائكة الله و مهبط وحي الله و متجر أولياء الله». (مطهري، بي تا، ص۲۶۷)

لذلك فإنّ الحركة نحو بناء الحضارة، هي عبادة الله كما جاء في القرآن: «وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً» (الكهف، ۴۹) و على هذا الأساس، فإنّ الإيمان بالآخرة له دور كبير في قرارات الإنسان وأفكاره و معتقداته و إنّه يجعل الإنسان مسؤولاً. الشّخص الّذي

يؤمن بالحياة الأبديّة يراقب أفعاله وسلوكيّاته دائماً. و لهذا الاعتقاد، دور أساسي في جهده لبناء الحضارة. ومن أهمّ آثار الإيمان بالقيامة في الحروب، الرّغبة إلى الاستشهاد، وقد احتلّت هذه القضية مكانة كبيرة في تاريخ الإسلام، حيث تأثّرت حادثة عاشوراء من هذه العقيدة. (نفس المدرك، ص١٣٢)

في الرّؤية الإسلاميّة، إنّ الحضارة الوحيدة الّتي تمكّن أن تجلب السّعادة للمجتمع، الحضارة المبنيّة على الإيمان بالله والقيامة و الحياة الأبديّة.

قيادة الصّالحين

تعتبر في التّعاليم الإسلاميّة قضيّة ولاية الأمّة وإدارة المجتمع من القضايا المهمّة. فإنّ استراتيجيّة الله في هداية الناس مثل إرسال الأنبياء و إنزال الكتب السّماويّة، هي إدارة المجتمع على أساس التّعاليم الإلهيّة: «إِنَّا أَنْزَلنا إِلَيْكَ ٱلْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللّهُ». (نساء، ١٠٥)

هذا الموضوع مهمّ جدّاً، حيث أنّ القرآن الكريم ينصّ بصراحة على خصائص وشروط قائد المؤمنين: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ ٱلَّذينَ آمَنُوا ٱلَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ ٱلَّذينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ ٱلْغالِبُونَ» (مائدة، ٥٥ـ٥٦) لأنّ المجتمع الّذي يقوده قائد غير كفؤ، لا يمكن أن يوفّر منصّة لنموّ المجتمع وكماله وسعادته وفي النّهاية ازدهاره الحضاري.

يجب أن يكون لقائد الأمّة الإسلاميّة، المعرفة العلميّة و الفضائل الدّينيّة و الأخلاقيّة ليتمكّن من قيادة المجتمع الإسلاميّ نحو الكمال و السّعادة، فلذلك قال الله في جواب إبراهيم (عليه السلام): «وَ إِذِ ابْتَلى إِبْراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمين». (البقرة، ١٢٤)

و يثنّي القرآن على القادة الّذين عند ما يصلون إلى القيادة، يحيون الصّلاة والزّكاة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر في المجتمع فيقول: «ٱلَّذينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ». (الحج، ٤١)

في قبال ذلك، يدين القادة الّذين يرتكبون الجرائم و يفسدون في الأرض فيقول: «وَ إذا تَوَلّىٰ سَعىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فيها وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ وَ اللهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ» (البقرة، ۲۰۵)

وعليه، فإنّ القرآن الكريم يرى أنّ وجود الحاكم الجدير و الحكّام الصّالحين من المقوّمات الضّروريّة لبناء الحضارة الإلهيّة و المزدهرة.

العدالة

إنّ من صفات الله، العدل و هو مظهره الكامل. يقوم أساس الخلق بكلّ أبعاده و حياة المخلوقات على دائرة العدل والإنصاف. قال الله تبارك و تعالى: «إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسان» (نحل، ۹۰) «وَ أَقْسِطُوا إنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطينَ» (حجرات، ۹)

إنّ للإيمان بالعدالة الإلهيّة و وجودها في العالم وخلقته على أساس الحكمة الإلهية، دوراً كبيراً في أفكار الإنسان و حركته نحو الكمال و التّقدّم والتّطوّر و بناء الحضارة.

وعلى هذا الأساس، تعتبر العدالة ركناً من أركان الدّين، ونتيجة لذلك فإنّ حركة النّاس والمجتمع، تُبنى على أساسها ولا معنى لها بدونها. بالإضافة إلى أهمّيّة العدالة، لها دور اجتماعيّ وسياسيّ و هو وجه آخر للتّوحيد؛ لأنّها صفة من صفات الله تعالى و أصل من أصول الدّين. و وفقاً لما يقوله الشّهيد صدر: «العدالة صفة لها دور اجتماعيّ، و هي تغني المجتمع و إنّ الحركة الاجتماعيّة تحتاج إلى العدل أكثر من الصّفات الأخرى». (صدر ۱۴۰۱ هـ ۱۹۷ م).

إنّ الإيمان بمسألة العدالة وأثرها السّياسيّ و الاجتماعيّ، يجعل الإنسان يشعر بأنّه بين يدي العدالة الإلهيّة و يعمل على نحو يؤدّي إلى تحقيق العدالة الإلهيّة في المجتمع البشريّ و يسبّب ذلك، بناء الحضارة على محور العدل والإنصاف.

هذه المسألة مذكورة في آيات القرآن الكريم: «يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامينَ لِلّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاَّ تَعْدِلوا اعْدِلوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَ

اتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ خَبيرٌ بِما تَعْمَلُون». (المائدة، ٨) كما أشيرت فيها عدّة مرّات إلى ضرورة إقامة العدل حتّى لا ينساها النّاس و يؤسّسوا عليها حياتهم المادّيّة و المعنويّة: «قُلْ أَمَرَ رَبِّی بِالْقِسْط» (الأعراف، ٢٨) و «قالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ». (الأنبياء، ١١٢)

فالعدالة هي الأساس الّذي يقوم عليها الوجود كلّه و يجب على الإنسان بناء الحضارة على أساسها. يقول الرّسول (صلّ الله عليه وآله): «الْعَدْلُ مِيزَانُ اللهِ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ أَخَذَهُ قادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَ مَنْ تَرَكَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ» (نوري، ١۴٠٨، ج١١، ص٣١٧) كما يقول علي (عليه السلام) عن أهمّيّة العدالة: «زمان العادل خير الأزمنة» (التميمي الآمدي، ١٩٨٧، ص ٣٩٩) و يقول: «ليس ثوابٌ عند الله سبحانه أعظم من ثواب السلطان العادل والرجل المحسن». (التميمي الآمدي، ١٩٨٧، ص٣٩٩)

يكون العدل في تعاليم الإسلاميّة، هو العنصر الرّئيسيّ للحضارة و مفاهيم أخرى مثل الحرّيّة و الأمن وغيرها تجد معنى بجانب العدالة. تجدر الإشارة في تحديد معيار العدالة إلى أنّ تحقيق العدالة الاجتماعيّة كأحد أهداف الرّسالة النّبويّة، يتطلّب مقدّمات، أوضحها وأهمّها بناء الحضارة الإلهيّة و الحكومة الإسلاميّة.

الأمن و السّلام

إنّ ما يؤدّي إلى تطوّر الحضارة وازدهارها، هو وجود الأمن والسّلام. (الحديد، ٢٥؛ المائدة، ۴٢؛ الحجرات، ٩)

يتحقّق الأمن في ظلّ الحكومة والقانون و لقد بذل أنبياء الله جهوداً كثيراً لاستقرار الأمن و السّلام، العناصر المهمّة لبناء الحضارة، قال الله تبارك و تعالىٰ: «الّذي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ» (قريش، ۴) و يقول الإمام علي (عليه السلام) في خطاب قيّم: «شَرُّ الْأَوْطَانِ مَا لا يَأمَنُ فِيهِ الْقُطَّان» (التميمي الآمدي، ١٩٨٧، ص۴۴٧)

حينما يتحدّث القرآن الكريم عن مجتمع نموذجي، يعتبر استقرار الأمن والسّلام للجميع، علامة واضحة على نضج المجتمع و كماله، و بالمقابل فقدان الأمن علامة لانهيار حضارته: «وَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأتيها رِزْقُها رَغَدًا مِنْ كُلِّ

مَكانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذاقَهَا اللهُ لِباسَ ٱلْجُوعِ وَ ٱلْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ» (النحل، ۱۱۲) كما يشير القرآن الكريم و هو يصف النّعم الغزيرة لأهل سبأ بعد وصف حضارتهم و سكّان أرضهم؛ إلى صفتهم المتميّزة في التّمتّع بالأمن الكامل ليلاً و نهاراً: «وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ٱلْقُرَى الَّتي بارَكْنا فيها قُرىً ظاهِرَةً وَ قَدَّرْنا فيهَا السَّيْرَ سيرُوا فيها لياليَ وَ أَيَّاماً آمِنينَ» (سبأ، ۱۸)

و يظهر من تقديم قضيّة الأمن على الحاجات الأخرى في دعاء النّبي إبراهيم (عليه السلام) في أرض مكّة، أنّه يعتبر الأمن و السّلام شرطاً أساسيّاً لازدهار المجتمع و تقدّمه المادّي والمعنويّ: «وَ إِذْ قالَ إِبْراهيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا بَلَداً آمِناً وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرات» (البقرة، ۱۲۶)

أيضاً، قام الرّسول الكريم (صل الله عليه و آله) بعد إقامة الحكومة في المدينة المنوّرة، بتثبيت الأمن و الوحدة و من أجل استمرار الأمن، قام بتجهيز حكومته بجيش دفاعيّ. (ابن خلدون ، ۱۹۹۶، ج۱، ص۳۰۱) و في هذه الفترة، تعليمات في القرآن الكريم حول الحدود، الديات و القصاص (البقرة، ۱۷۹-۱۷۸ و ۱۹۴) وسلوك الرّسول مثل عقد الأخوّة و عقد اتّفاقيات السّلام فإنّ بها كلّ بوادر الإنجاز السّياسيّ و الأمني لدين الإسلام و لم يكن مثلها في أيّ حكومة. (ويل ديورانت، ۲۰۰۲، ج ۱، ص۴۰)

الإنسان و مكانته في الأنسنة

تضمّنت الأنسنة منذ القرن الرّابع عشر و حتّى اليوم، الأسس و العناصر التّالية المتعلّقة بمكانة الإنسان:

۱. محوريّة الإنسان والالتزام برغباته و طلباته.

۲. الاعتقاد بالعقل والتّشكيك و التّجربة كأداة مناسبة لاكتشاف الحقيقة وبناء الحضارة.

۳. اعتبار العقل و الاختيار كأساسين لوجود الإنسان.

۴. التّأكيد على الدّيموقراطيّة كأفضل ضامن لحقوق الإنسان في مواجهة سلطة

الحكّام و هيمنتها.

٥. الاعتقاد بأنّ جميع الإيديولوجيّات و التّقاليد الدّينيّة أو السّياسيّة أو الاجتماعيّة، يجب تقييمها على الإنسان و عدم تقييمها على الإيمان فقط.

٦. البحث المستمرّ للعثور على الحقيقة و الواقع، مع الاعتراف بأنّ المعرفة والخبرة الجديدة، تجعل دائماً إدراكاتنا مختلفة عن الحقيقة و الواقع.

٧. الاعتقاد بأنّ أسس الأنسنة، هي بديل واقعي لإيديولوجيّات أخرى؛ لأنّ الاعتقاد بالأنسنة ، يوجب التّفاؤل و الأمل و الصّدق و التّسامح و الحبّ و الشّفقة و الرّحمة و الجمال و العقلانيّة، بدلاً من التّشاؤم و اليأس و الدّوغماتيّة و الخطيئة و الغضب و الكراهيّة و التّعصب.

إضافة إلى ما ذكر، تشكّل عناصر مثل «تفرّد الإنسان» و «العقل» و «التّجربة» المعتقد الرّئيسي للأنسنة . (إبراهيم زادة آملي، ٢٠٠٧، ص٦٣)

خصائص الإنسان الباني للحضارة من منظور الأنسنة

ذكر علماء الأنسنة، كثيراً من خصائص الإنسان الباني للحضارة، نشير إلى أهمّها فيما يلي:

١. الإنسان هو معيار كلّ شيء.

٢. يحلّ العقل البشري و التّجربة مكان الله و دينه، ويُبعدانهما عن نصّ الحياة و الحضارة.

٣. يتمّ تفسير الهدف النّهائيّ للإنسان الباني للحضارة في مجال الحياة المادّيّة و الحياة الدّنيويّة، و يتلخّص في السّعي وراء المتعة و السّعي وراء الرّبح و المزيد من الإنتاجيّة من عطايا الطّبيعة بكلّ طريقة ممكنة و كذلك إشباع الرّغبات الجنسيّة.

٤. يتمّ تشريع كلّ شيء بسبب إرادة الإنسان و رغباتها، أي مصدر كلّ التّشريعات، هو إرادة الشّعب.

٥. للإنسان مطلق الحرّيّة و السّلطة بنحو لا ينبغي لأحد أن يحرّمه منهما.

٦. يمكن أن تتشكّل شخصيّة الإنسان الباني للحضارة، بدون الإيمان بالله

والمعتقدات الدّينيّة والقيم الأخلاقيّة.

۷. اعتبار الإنسان كائناً سياسيّاً و سلعة تباع و تشتري.

۸. اعتبار وجود الدّين كعامل ضروري لأجل تعزيز بناء الحضارة و قيم الإنسانيّة، لكن مثل هذا الدّين يمكن أن يكون مثل دين أوغست كونت، ملحداً تماماً.

مقارنة بين مكانة الإنسان في الإسلام والأنسنة

قد ذكرنا مكانة الإنسان و خصائصه من منظور الإسلام و الأنسنة و هنا ينبغي المقارنة بينهما حتّى يتّضح أيّهما أقرب إلى الحقيقة و الواقع:

أ) في الأنسنة، الإنسان مقطوع عن الله ومرتبط بآلهة مختلفة، لكن ما يوجب ارتباط الإنسان المسلم بغير الله، هو الإرتباط بالله و يحبّ غير الله في سبيل الله، أي في رأيه لا يوجد حبّ يصل إلى مستوى حبّ الله: « وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلّهِ» (البقرة ، ۱۶۵)

ب) في الأنسنة، يبتعد الإنسان عن كرامته و فضائله الأخلاقيّة و انخفض إلى مرتبة الكائن السّياسيّ؛ أي أنّه لا يفكّر إلّا في اللّذّات المادّيّة و الدّنيويّة. لكن من منظور الإسلام، بالإضافة إلى أنّ الإنسان له كرامة في ضوء التّقوى والعبوديّة لله، فإنّه ينال أيضاً مرتبة الشّرف إلى درجة أنه يصبح أعلى من ملائكة الله. و إنّه يتمتّع باللّذّات المعنويّة إضافة على اللّذّات المادّيّة و الجسديّة المشروعة والمعقولة.

ج) الإنسان من منظور الأنسنة، على الرّغم من أنّه ينال حرّيّات ظاهرة في الحياة المادّيّة والدّنيويّة، فإنّه يهرب من الواجبات الدّينيّة و يقع بدلاً من ذلك، في أسوأ أنواع العبوديّة و يوكل إرادته للأهواء والشّهوات الشّيطانيّة. لكن الشّخص المسلم، على الرّغم من حرمانه من بعض الحرّيّات الظّاهرة، لكنّه ينال بدلاً من ذلك أفضل أنواع الحرّيّة، أي الحرّيّة المعنويّة و بسببها حقّق سلاماً عقليّاً و روحيّاً.

د) في الأنسنة، ينقسم البشر إلى مواطني درجة الأولى و الثّانية، ثمّ يشمل جميع حقوق الإنسان المزعومة، مواطني درجة الأولى فقط، لكن مواطني درجة الثّانية و

شعوب البلدان الأخرى لا يجدون قيمتهم و تعتبر وسيلة لتحقيق الفوائد المادّية و اللّذّات الجسديّة. لكن في الفكر الإسلاميّ، إنّ لكلّ إنسان من أيّ عرق وجنسيّة، الاحترام و القيمة و جميعهم متساوون في الحقوق؛ لأنّه في التّعاليم الإسلاميّة تعتبر النّاس من كلّ لون و جنسيّة عباد الله و «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ». (الحجرات، ١٣)

ه) من منظور الأنسنة، على الرّغم من أنّ الإنسان يسخر الطّبيعة إلّا أنّه لا يدرك عالم الغيب و كذلك عالم الآخرة و هو يجهل حقائق ذلك العالم. لكن الإنسان في التّعاليم الإسلاميّة ليس هكذا و هو بالإضافة إلى التّمتّع بهبات الطّبيعة و النّعم المادّيّة، بسبب إيمانه؛ فإنّه يصل أيضاً إلى حقائق غامضة و لذلك يوجّه أفكاره من العالم المادّي إلى العالم الأعلى و يجد نفسه في هذه الحياة الدّنيا إلّا أنّه لايكتفي بها.

و) الإنسان في الأنسنة، على الرّغم من تقدّمه في الحياة المادّيّة و الصّناعيّة، لكن بسبب بعده عن المعنويّات و الأخلاق، فقد يعاني من أزمات عاطفيّة و معنويّة و يرى المستقبل مظلماً و يشعر دائماً باليأس و الإحباط. هذه حقيقة اعترفت بها العديد من علماء الإجتماع و محلّلي القضايا السّياسيّة و الاجتماعيّة الغربيّة وحذّروا منها. (آلفين توفلر، ١٩٩٢، صص ٥ـ٤ و ٥٠٣) لكن المسلم، على الرّغم من أنّه يقع من حيث تقدّم الصّناعة و الرّفاهيّة في مرتبة الأدنى، فإنّه لا يشعر بالإحباط و اليأس أبداً و لكنّه دائماً يأمل و يرى المستقبل مشرقاً.

ز) الإنسان في الأنسنة، يحقّق رغباته النّفسيّة بالتّصويت العامّ، لكن المسلم يوفّق بين آماله و مشيّة الله وإرادته و يترك بعض رغباته غير المشروعة.

ح) من منظور الأنسنة، ينفصل العقل البشريّ عن الدّين و الوحي الإلهيّ و يحلّ مشاكل الحياة كلّها عن طرق الفكريّة و العلميّة، ولكن يجب أن يعلم أن العقل المنفصل عن الوحي، الواقع فيالشّهوات، لا يستطيع أبداً أن يتعرّف على المصالح الحقيقيّة للإنسان و لايظهر له الطّريق الصّحيح نحو الكمال البشريّ. لكن العقل في الفكر الإسلاميّ، ليس مرفوضاً تماماً و لا مقبولاً بشكل مطلق بل يستخدم في جزء من القواعد و الأحكام، و في جزء آخر حيث لا سبيل فيه للعقل، فإنّه يرجع فيه إلى

مصادر النّقل (الكتاب والسّنة) أي أنّ العقل و النّقل يساعدان بعضهما البعض و يفتحان طريق حياة نبيلة ومعقولة للإنسان؛ لذلك فإنّ أحكام الشّريعة تتوافق مع العقل و الفطرة؛ لأنّ الإسلام، دين العقل و الفطرة.

نقد خصائص الإنسان الباني للحضارة من منظور الأنسنة

بعدما تمّ عرض مكانة الإنسان و خصائص الإنسان الباني للحضارة من منظور الإسلام و الأنسنة ، لا بدّ لنا أن نتعرض إلى أهمّ المشاكل الّتي ترد على الأنسنة فإنّ الدّين لم يقف بالضّد من الاهتمام بالإنسان بل هو الّذي نادى من أجل رفع قيمة الإنسان؛ لكونه خليفة الله في أرضه، و أشرف مخلوقاته، إذ ميّزه الله بالعقل و الاختيار، ولكن ما نجده الآن في الغرب أنّهم عملوا على تحقير العامل الماورائي للإنسان فالتّركيز على هذا البعد المادّي سبب انتشار الرّذيلة و الويلات الّتي جرت و ستجري على البشريّة، و سوف نذكر هنا بعض المؤاخذات على الأنسنة:

١. تختزل الأنسنة المعرفة الإنسانيّة بالمعرفة التّجربيّة في بناء الحضارة وهذا أمر غير صحيح؛ لأنّ المعرفة التّجربيّة وحدها لا تكفي في إعطاء قضيّة عامّة و شاملة لجميع مجالات الحضارة؛ لأنّها تختصّ بعالم المحسوسات فقط و لا تتجاوزه؛ فإنّ هناك أدوات معرفيّة أخرى لا تستطيع التّجربة أن تعطي رأيها فيها، منها المعارف الميتافيزيقيّة الّتي تقع وراء التّجربة، و المعرفة الشّهودية الباطنيّة ... فما زال هناك أدوات معرفيّة أخرى لا يمكن العقل الإنساني من خلال التّجربة المتغيّرة حسب الظّروف، أن يعطي مفهوماً شاملاً بدون الاستعانة بالأدوات المعرفيّة الأخرى.

٢. يجوز الاهتمام بالإنسان و وضع برامج لسعادته؛ ولكنّ المشلكة هو أن يسحق بسبب هذا الاهتمام كلّ القيم العالية كما تسحقها الأنسنة، للحصول على اللّذة المادّيّة الّتي تعبر على حساب البعد المعنوي للإنسان، فالبعد المعنويّ أمر لا يمكن نفيه عن حقيقة الإنسان وهو العامل الأساسيّ وعليه، فمن دون هذا البعد يركّز الإنسان على البعد المادّي الّذي جعله ينسى نفسه وخالقه.

٣. يوجب القول بالأنسنة محوريّة الإنسان بدلاً من محوريّة الله في هذا العالم، القول بالنّسبية، وهذا أمر غير صحيح؛ إذ يصير الإنسان معياراً للحقيقة و الواقع ولكلّ، معيار خاصّ به وهذا بدوره يوجب أن يكون الإنسان الفرد معياراً في كلّ شيء وفي النّهاية ينتهي الأمر إلى إنكار الحقيقة والواقع والقول بالسّفسطة، بحيث ليس هناك معيار واحد لحلّ التّخاصمات و النّزاعات بين أفراد المجتمع.

٤. يقدّم علماء الأنسنة مسألة حريّات الإنسان واختياره على القيم الدّينيّة والأخلاقيّة، وهذا أمر غير صحيح؛ إذ عليه لا يكون الإنسان مكلّفاً ومسؤولاً عن أعماله ولو كلّفه الله تعالى بما يكون خلاف حريّاته؛ ومن أجل ذلك تنتشر الرذائل بين أفراد المجتمع و يؤدّي إلى نفي وجود كلّ القيم الأخلاقيّة. وعلى هذا الأساس تعتمد الأنسنة على المنفعة الشخصيّة و الفرديّة.

٥. لقد يصبح في الغرب التقدّم العلميّ هدفاً رئيسيّاً يتخلّص في السّعي وراء المتعة و الرّبح والمزيد من الإنتاجيّة من عطايا الطّبيعة بكلّ طريقة ممكنة وهذا ما نراه في أرض الواقع، ولكنّ هذا أمر غير صحيح؛ إذ لا تهمّه سعادة الإنسان و لا يقيم القيم الأخلاقيّة و ينقض كرامة الإنسان للوصول إلى المنفعة و اللّذة.

٦. تدافع الأنسنة عن الإنسان و تهتمّ لتحقيق سعادته وتوفير حاجاته وتسعى لبناء حضارةمزدهرة ظاهراً، ولكن في الواقع تهيمن على الإنسان وتسعى للسّيطرة على الشّعوب المستضعفة حتّى تنهب كلّ الخيرات وتفتح باب التبرير لافتعال الحروب والدّمار حتّى تحصل على المنافع المادّية وتربح أكثر. وبانتيجة يكون الإنسان عندها أرخص سلعة تباع وتشترى.

النتائج

الإنسان كائن ثنائيّ الأبعاد، له جسد و روح الّذي هو حقيقته. بالإضافة إلى القواسم المشتركة بينه و بين الحيوانات، فإنّ الإنسان يمتاز بخصائص مثل عقله وإرادته و قوّة تفكيره و اختياره.

من منظور الإسلام، بالإضافة إلى اعتبار الإنسان خليفة الله، فإنّه يعتبر هويّته وسعادته و أهدافه في سبيل الله وإرادته؛ لهذا فهو يعرف حياة الإنسان في مجالات المادّيّة و المعنويّة و الدّنيويّة و الأخرويّة و في إطار الدّين و يريد حقوقه في هذا الإطار أيضاً. و الإنسان في الإسلام، له كرامة و شرافة و اختيار و روح إلهيّ و يمكنه أن ينمو معنويّاً إلى درجة يصبح أعلى من الملائكة. في الفكر الإسلامي، جميع البشر بغضّ النّظر عن عرقهم و جنسيّتهم و لونهم، متساوون في الحقوق و لا يفضّل بعضهم على بعض.

يعتبر الإنسان في الأنسنة ، محور الوجود و هي تعتبر حقوق الإنسان و حرّيّاته غير محدودة و تقدّمها على كلّ شيء. تحصر هذه النزعة، الحياة وأهداف الحياة البشريّة في هذه الدّنيا والمصالح المادّيّة.

تتشكّل رؤية الإسلام بالنّسبة إلى مكوّنات الإنسان الباني للحضارة، أوّلاً من نظرة توحيديّة كاملة للعالم. و بما أنّ كمال البشر وسعادتهم في الحياة الاجتماعيّة، أحد أهداف المهمّة لإرسال الكتب والأنبياء؛ لذلك، تبطل هذه الرّؤية مسألة عبثيّة الحياة، الموجودة في الأنسنة بأنّها تجعل للحياة هدفاً و غاية. ومن المكوّنات الأخرى للإنسان الباني للحضارة، قيادة الصّالحين في المجتمع و استقرار الأمن و بسط العدالة بين مختلف أفراد المجتمع و تكون هذه المكوّنات حجر الأساس لكلّ حضارة و عنصرها الأساسي.

المشاكل المهمّة الّتي ترد على الأنسنة تتخلّص في عدم صحّة اختزال المعرفة

الإنسانيّة بالمعرفة التّجريبيّة في بناء الحضارة وعدم جواز التّركيز على البعد المادّي فقط وعدم صحّة محوريّة الإنسان بدلاً من محوريّة الله في هذا العالم وعدم جواز تقديم مسألة حريّات الإنسان واختياره على القيم الدّينيّة والأخلاقيّة وعدم صحّة تفسير الهدف المنشود للإنسان الباني للحضارة في التّقدّم العلميّ ومجال الحياة المادّيّة و الحياة الدّنيويّة وإدانة ما تفعلها فيالواقع من الهيمنة على الإنسان والسّعى للسّيطرة على الشّعوب المستضعفة للحصول على المنافع المادّية وربح أكثر.

إنّ الحضارة الّتي يبنيها الإنسان وفقاً لتعاليم الإسلام؛ ستبقى مستقرّة ومشاكلها أقلّ بكثير من مشاكل الحضارة الّتي يبنيها الإنسان وفقاً لتعاليم الأنسنة؛ لأنّ الحضارة الإسلاميّة، تعتمد على الله الّذي هو كائن غير محدود ومستقرّ و كامل، ولا يعتمد على الإنسان الّذي هو كائن محدود و فانيّ و ناقص.

قائمة المصادر

١. القرآن الكريم

٢. إبراهيم زادة آملي، عبدالله، ٢٠٠٧م، مجلة قبسات، سنة ١٢، الرقم ۴۴.

٣. ابن خلدون، عبدالرحمن، ١۴٠٨ ق، المقدمة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

۴. ابن شعبة حرّاني، محمدحسن، ١۴٠۴ ق، تحف العقول، ترجمة: علي أكبر غفاري، قم، مكتب منشورات إسلامية.

۵. ابن منظور، ابو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم، لسان العرب، ١۵ مجلد، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط٣، ١۴١۴ هـ ق.

۶. بروجردي، مهرزاد، ٢٠٠۵م، منفتحو الذهن في إيران و الغرب، ترجمة جمشيد شيرازي، طهران، منشورات فرزان.

٧. تبريزي زادة، راضية، ٢٠٢٠م، مجلة القرآن و الثقافة و الحضارة، سنة ١، الرقم ٢.

٨. التميمي الآمدي، ١٩٨٧م، شرح غرر الحكم و دررالكلم، التصحيح: سيد جلال الدين محدث، طهران، منشورات جامعة توفلر، آلفين، ١٩٩٢ م، الموجة الثالثة، ترجمة: شهين دخت خوارزمي، طهران، منشورات مترجم.

۹. جوادي آملي، عبدالله، ۱۹۸۸م، حقوق الإنسان من منظور الإسلام و الغرب، طهران، منشورات مكتب خدمات حقوقية الدولية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.
۱۰. ديفيس، توني، ۱۹۹۹م، الأنسنة ، ترجمة: عباس مخبر، طهران، منشورات مركز.
۱۱. ديورانت، ويل، ۲۰۰۲، قصة الحضارة، ترجمة: احمد آرام، عسكري پاشايى و اميرحسين آريان پور، طهران.
۱۲. زرشناس، شهريار، ۲۰۰۲م، الأسس النظرية للغرب الحديث، طهران، منشورات كتاب صبح.
۱۳. سيد قطب، ۱۴۱۵ ق، معالم فى الطريق، بيروت: دارالشروق.
۱۴. شريف الرضي، محمد بن حسين، نهج البلاغة (للصبحي صالح)، قم، ط ۱، ۱۴۱۴ ق.
۱۵. صدر، سيد محمد باقر، ۱۹۸۲م، العبادة في الإسلام، ترجمة: كاظم خلخالي، ط ۱، طهران، منشورات عطايي
۱۶. طومسون، كونت، ۲۰۰۲، الدين و نظام الإجتماعي، ترجمة: على بهرام پور و حسن محدثى، طهران، منشورات كوير.
۱۷. فارابى، محمد بن محمد، ۱۹۹۶ م، آراء أهل المدينه الفاضلة، بيروت، دارالمشرق.
۱۸. طهران.
۱۹. مطهري، مرتضى، ۱۹۷۸م، الإنسان و الإيمان، ط ۲، قم، منشورات صدرا.
۲۰. مطهري، مرتضى، بى تا، قيام المهدي (عج) من منظور فلسفة التاريخ و الشهادة، ط ۵، طهران، منشورات جهاد سازندگى.
۲۱. همتي، حيدر و قمي، محسن، ۲۰۱۹م، فصلية دراسات معرفية في جامعة إسلامية، سنة ۲۳، الرقم ۴.
22. Edwards Paul, *The Encyclopedia of philosophy*, New York, Macmillan, 1967, IV.